الولاء، والاتكالية التي صنعتها السنوات الطويلة من الضياع»[١١].

فالاستقلالية الفلسطينية، والقطرية الفلسطينية، من هذا المنطلق، هما تصحيح لوضع خاطئ، ووضع الأمور في نصابها، ذلك ان فلسطينية الثورة تعني الرجوع الى وضع الحصان أمام العربة، بدل من وضع العربة أمام الحصان، كما كانت عليه الحال قبل ظهور الثورة، وفي ظل الهيمنة العربية على القضية، مما اعجز العربة عن التقدم[١٢].

ويميّز منير شفيق بين القطرية المرادفة للاقليمية كواقع يميز الاقليميات العربية بفعل واقع التجزئة وبفعل المصالح المترتبة على هذا الواقع، وبين واقع الشعب الفلسطيني الذي يفتقر الى الواقع المادي الذي منه تستمد المصالح القطرية الاقليمية: «ان واقع الجماهير الفلسطينية واقع غير قطري، بدليل ان الجماهير الفلسطينية، بغالبيتها، وبشكل خاص الفاعلة في الثورة الفلسطينية، لا تتواجد على قطر عربي واحد، وحتى قطرها العربي فُقد منها، وهي موزعة بين مختلف الاقطار العربية، وبالتالي لا يمكن ان تتحرك الا ضمن مختلف هذه الاقطار، وبالتالي، ان تلتحم مع الجماهير العربية في كل قطر، سواء أرادت ام لم ترد»[١٣].

ويستطرد شفيق موضحاً ان الثورة الفلسطينية، التي تناضل من اجل هدف تحرير فلسطين، لا يمكن ان تكون ثورة قطرية، لأن هدف تحرير فلسطين ليس قطرياً، وانما هو هدف قومي، بالاضافة الى ان حركة المقاومة الفلسطينية لا تنطلق في ممارساتها ونضالها المسلح من على ارض فلسطينية، بسبب خصوصية القضية، وانما تتواجد قواعدها وتنطلق مجموعاتها المقاتلة وتتحرك على امتداد الارض العربية، وهو الامر الذي يفرض عليها الاحتكاك مع الواقع العربي لتثويره. وهذا يجعل من الثورة الفلسطينية «نقطة الالتحام العربي مع العدو الصهيوني، وهي بذلك قد بدأت عملية التفاعل في المجتمع بكل مؤسساته؛ وأبرز شيء [في] هذا التغيير هو حالة القلق والتوتر الجماهيري التي سادت [في] المنطقة العربية، فأحدثت أثراً مباشراً على اتجاهاتها السياسية وروابطها القطرية وعلاقاتها الدولية»[١٤].

الا انه يُلاحظ وجود تباينات داخل صفوف «فتح» لمفهوم القطرية. فبينما نجد البعض يقرّ بوجود القطرية الفلسطينية، ويبرر وجودها، باعتبارها قطرية ثورية تصب في المجرى العام للنضال القومي، وهم بهذا يميّزون بين القطرية بمفهوم الخصوصية النضالية، وبين الاقليمية، نجد تياراً آخر ينفي الصفة القطرية عن الحركة، لانه يعتبر القطرية مرادفة للاقليمية التي هي نقيض للقومية؛ وقد مثل هذا التيار، تحديداً، منير شفيق، الذي مع اقراره بالوجه الفلسطيني للثورة، الا انه ينفي عنها صفة القطرية، انطلاقاً من رؤيته للقطرية كرديف للاقليمية التي هي السمة الغالبة في الواقع العربي الحالي، والتي يرجع جزء كبير من تردي الوضع العربي لوجودها وممارساتها الضارّة بالمصلحة القومية العامة، وحتى بمصالح الشعوب العربية في كل قطر على حدة. وبهذا ينبه شفيق الى ان «من الضروري الانتباه الى ان الواقع العربي واقع قطري، ورفض كل الممارسات القطرية»[١٥].

كما حذّر بعض قادة «فتح» من الآثار السلبية التي يمكن ان تترتب على التركيز على الوجه الفلسطيني للثورة. وفي هذا المجال، يعتبر ناجي علوش ان الثورة الفلسطينية ولدت وهي تعاني من اشكال خطير يتمثل في دعوتها الى قيام كيان فلسطيني؛ ويعتبر هذا تحولاً من الدعوة القومية الى الدعوة القطرية؛ ويرى ان الممارسات اليومية للثورة اعطت القضية بُعداً «فلسطينياً»، من جهة، وبُعداً «قومياً»، من جهة أخرى، إلا ان هذا الأخير عفوي وسطحي.